

تفسير أبي السعود

تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها من غير حصول المقصود جعل ذاتها حسرة وهي عاقبة إنفاقها مبالغة .

ثم يغلبون آخر الأمر وإن كان الحرب بينهم سجلا قبل ذلك .
والذين كفروا أي تموا على الكفر وأصروا عليه .
إلى جهنم يحشرون أي يساقون لا إلى غيرها .
سورة الأنفال من الآيات 37 40 .

ليميز الخبيث من الطيب أي الكافر من المؤمن أو الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون أو يغلبون أو ما أنفقه المشركون في عداوته مما أنفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرئ ليميز بالتشديد للمبالغة .
ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا أي يضم بعضه إلى بعض حتى يتراكموا لفرط ازدحامهم فيجمعه أو يضم إلى الكافر ما أنفقه ليزيد به عذابه كما للكافرين .
فيجعله في جهنم كله .

أولئك إشارة إلى الخبيث إذ هو عبارة عن الفريق أو إلى المنفقين وما فيه من معنى البعد للإيدان ببعدهم درجتهم في الخبيث .

هم الخاسرون الكاملون في الخسران لأنهم خسروا أنفسهم وأموالهم .
قل للذين كفروا هم أبو سفیان وأصحابه أي قل لأجلهم .
إن ينتهوا عما هم فيه من معاداة النبي بالدخول في الإسلام .
يغفر لهم ما قد سلف من الذنوب وقرية إن تنتهوا يغفر لكم ويغفر لكم على البناء للفاعل وهو الله تعالى .

وإن يعودوا إلى قتالهم .

فقد مضت سنة الأولين الذين تحزبوا على الأنبياء عليهم السلام بالتدبير كما جرى على أهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك .

وقاتلوهم عطف على قل وقد عمم الخطاب لزيادة ترغيب المؤمنين في القتال لتحقيق ما يتضمنه قوله تعالى فقد مضت سنة الأولين من الوعيد .

حتى لا تكون فتنة أي لا يوجد منهم شرك .

ويكون الدين كله وتضمحل الأديان الباطلة إما بإهلاك أهلها جميعا أو برجوعهم عنها خشية القتل .

فإن انتهوا عن الكفر بقتالكم .

فإن اء بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهاءهم عنه وإسلامهم وقرئ بقاء الخطاب أي بما تعملون من الجهاد المخرج لهم إلى الإسلام وتعليقه بانتهاءهم للدلالة على أنهم يثابون بالسببية كما يثاب المباشرون بالمباشرة .

وإن تولوا ولم ينتهوا عن ذلك .

فاعلموا أن اء مولاكم ناصركم فنقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم .

نعم المولى لا يضيع من تولاه .

ونعم النصير لا يغلب من نصره